الاقتراف فى القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

إعداد الدكتور

محمد السيد السيد محمد عطاالله

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ

جامعة الأزهر

الاقتراف فى القرآن الكريم
"دراسة موضوعية"

إعداد د. محمد السيد السيد محمد عطاالله
مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية للبنات بكفر الشيخ جامعة الأزهر
البريد الالكترونى: mohamed008857@gmail.com

ملخص البحث:

اشتمل البحث على دراسة الآيات التي تحدثت عن الاقتراف فى القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية، ثم ذكرت المواضع التي ذكر فيها لفظ الاقتراف فى القرآن الكريم، وتحدثت عن هذه الآيات تفسيراً موضوعياً، فكانت الآية الأولى بعنوان: عاقبة الاقتراف. والثانية بعنوان: جزاء الكسب والإثم. والثالثة بعنوان: الأموال المكتسبة ومحبة الله. والرابعة بعنوان: فضل الله على المحسنين وزيادة الأجر بالعمل الصالح، وفى نهاية البحث انتهيت إلى عدة نتائج من أهمها: اتفق المفسرون على أن "الاقتراف" فى اللغة بمعنى الاكتساب، وقد يكون سيئاً وهو الغالب فيه، وقد يكون حسناً وهو القليل النادر، أن الله تعالى يعاقب العبد على الاقتراف السيئ، والجزاء عند الله تعالى من جنس العمل، الذين يكسبون الإثم سيجزون فى الآخرة بما كانوا يكتسبونه فى الدنيا، وهذا وعيد وتهديد للعصاة، مهما كان حب الإنسان للمال لا يقدم حبه للمال على حبه لله ولرسوله والجهاد فى سبيل الله، قد يكون الاقتراف حسناً وهذا قليل، واكتساب الحسنات يجازى عليه العبد بالحسنات أضعافاً.

الكلمات المفتاحية: التفسير، الموضوعي، الاقتراف، الاكتساب، الإثم .

Acquisition in the Holy Quran:

An Objective Study

Mohamed As-Sayed As-Sayed Mohamed Attaallah

A Lecturer of Quranic Exegesis and Sciences, Faculty of Islamic Studies for Women, Kafr Al-Sheikh, Al-Azhar University

Email: mohamed008857@gmail.com

Abstract:

This research examines the Quranic verses that address the concept of Al-Iqtiraf (acquisition), through an objective exegetical study. It first identifies the places where the term Al-Iqtiraf is mentioned in the Quran, then discusses these verses in detail from a thematic perspective. The first verse is studied under the title “The Consequence of Acquisition”; the second “The Recompense of Deeds and Sin”; the third “Acquired Wealth and the Love of God”; and the fourth “God's Grace upon the Righteous and the Multiplication of Reward through Good Deeds”. By the conclusion of the study, several findings were reached, the most significant of which are: Quranic exegetes agree that the linguistic meaning of Al-Iqtiraf is “acquisition.” It is most often associated with what is evil, though it may rarely refer to what is good. God punishes His servant for evil acquisition, and the recompense from God corresponds to the nature of one’s deeds. Those who acquire sin will face its consequences in the Hereafter, just as they pursued it in this world—this stands as a warning and a threat to the disobedient. No matter how strong one’s love for

wealth may be, it must never take precedence over love for God, His Messenger, and striving for His cause. Although rare, acquisition may also be good, in which case the servant is rewarded manifold for acquiring good deeds.

Keywords: Exegesis, Thematic, Acquisition (Al-iqtiraf), Earning,

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد ....

فالقرآن الكريم آخر كتب الله المنزلة، أنزل على خاتم الأنبياء محمد – صلى الله عليه وسلم، أخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وحوى بين آياته دستوراً إصلاحياً؛ لذا أقامه الله حجة فى فم الزمان، يستنبط دلائل صدقه العلماء على مختلف مشاربهم واتجاهاتهم، ما من شأنه أن يخلد فى تقاريره، وأحكامه، وتوجيهاته، والعمل بما تتضمنه من أحكام عديدة فيها صلاح الحال والمآل لهذه الأمة الكبيرة .

ولم يكن كتاب مواعظ وتراتيل فحسب، وإنما جمعت فيه كل مقومات الإعجاز؛ ليدفع جاحديه، ويؤيد تابعيه؛ ولهذا حث الله المسلمين على تدبر كتابه، وتكرار النظر فيه؛ للاهتداء إلى ما فيه الخير لهم، وما به صلاحهم وقوامهم فى الدنيا، والفوز بالجنة فى الآخرة .

حظى التفسير الموضوعي بالكثير من الدراسات والبحوث والرسائل الجامعية فى العصر الحديث، وإن من ألوان التفسير الموضوعي تفسير المصطلح القرآني حيث يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم، ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، ثم بعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة آخذة على عاتقها دراسة هذا الموضوع: (الاقتراف فى القرآن الكريم – دراسة موضوعية) حيث أسعى جاهداً إلى استخراج ما تحتوى عليه الآيات الكريمات من معان وتوجيهات، وكيف نسقطها على الواقع .

أسباب اختياري للموضوع:

يكمن أسباب اختياري للموضوع فيما يلى :

١- المساهمة فى إثراء المكتبة القرآنية بمثل هذه الموضوعات الحيوية التي تخدم كتاب الله تعالى، تضبط مصطلحات الكتاب العزيز؛ لبيان أصح معانيها التي يلزم أن نقف عليها حتى لا تختلط المعاني، ويتلاعب بها خاصة فى هذا العصر الذى يتسم بالتخبط والعشوائية .

٢- إظهار إعجاز القرآن الكريم، وبيان عظمة بلاغته، وغزارة معانيه وأسراره، واختلاف المعنى حسب السياق الذى ورد فيه دون تضارب أو اختلاف، بل الجميع يكمل بعضه بعضاً فى نسق فريد ينبئ عن أنه من عند خالق القوى والقدر

٣- الرغبة القوية فى معايشة كتاب الله -عزوجل-، وإظهار قيمه التربوية والإيمانية من خلال التركيز على مصطلحاته الدقيقة، وقدرته الفائقة على إصلاح الجيل الحاضر كما أصلح الله به السلف الصالح.

أسئلة البحث:

١- ما معنى الاقتراف فى اللغة والاصطلاح ؟

٢- كم عدد المواضع التي ورد فيها لفظ الاقتراف فى القرآن الكريم ؟

٣- ما هى الأمور المستفادة من الآيات التي ورد فيها لفظ الاقتراف فى القرآن الكريم ؟

منهج البحث:

لقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي والاستنباطي فى هذا البحث عن طريق استقراء آيات القرآن الكريم؛ لاستخراج المواضع التي ورد فيها لفظ

الاقتراف فى القرآن الكريم مع تخصيص مطلب لكل آية، وعزوها إلى مواضعها من سورها، مستخدماً المصادر المتنوعة من أجل خدمة البحث وجودته أما عملي فى البحث فهو كما يلى :

١ – ذكر الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الاقتراف .

٢ – عزو الآيات إلى سورها .

٣ – ذكر أقوال المفسرين فى الآية، واستنباط المفهوم منها .

٤ – تخريج الأحاديث والحكم عليها .

٥ – نسبة النصوص إلى قائليها .

٦ – بيان ما يحتاج إلى بيان بقدر الوسع والطاقة .

٧ – ذكر ما توصلت إليه من أهم النتائج والتوصيات فى الخاتمة، مع تذييل البحث بفهرسين، فهرس للمصادر والمراجع ورتبته حسب حروف الهجاء، وآخر للموضوعات

خطة البحث تتمثل فى:

مقدمة وتتضمن: أسباب اختيار الموضوع، وأسئلة البحث، ومنهج البحث.

تمهيد ويتضمن:

التعريف بالتفسير الموضوعي، نشأته، أهميته ومدى حاجة العصر إليه .

ومبحثين:

المبحث الأول: مفهوم الاقتراف

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الاقتراف لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: مواطن الاقتراف فى القرآن الكريم .

المبحث الثاني: الاقتراف فى القرآن الكريم

ويتكون من أربعة مطالب :

المطلب الأول: عاقبة الاقتراف .

المطلب الثاني: جزاء الكسب والإثم .

المطلب الثالث: الأموال المكتسبة ومحبة الله .

المطلب الرابع: فضل الله على المحسنين وزيادة الأجر بالعمل الصالح

التمهيد

معنى التفسير الموضوعي، نشأته، أهميته ومدى حاجة العصر إليه

أولاً: معنى التفسير الموضوعي

يجدر بنا الحديث قبل بيان معنى التفسير الموضوعي كلون من ألوان التفسير، أن نلقى الضوء فى عجالة على معنى التفسير عامة فى اللغة والاصطلاح .

أما فى اللغة: فالتفسير صيغة تفعيل من الفسر وهو الإيضاح والتبيين .

يقول صاحب القاموس: الفسر الإبانة وكشف المغطى(١)، ويقول ابن منظور: الفسر: البيان، وفسر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالضم فسراً، وفسره أبانه، والتفسير مثله، ثم يقول: الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل(٢).

قال الإمام الزركشي: وأما التفسير فى اللغة: فهو راجع إلى معنى الإظهار والكشف، وأصله فى اللغة من التفسرة، وهى القليل من الماء الذى ينظر فيه الأطباء، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض، فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها، والسبب الذى أنزلت فيه(٣).

والتفسير يستعمل فى الكشف الحسى والكشف عن المعاني المعقولة، واستعماله فى المعاني المعقولة أكثر. هذا من حيث اللغة .

وأما فى الاصطلاح: فقد اختلف العلماء فى وضع حد أو تعريف لعلم التفسير، فمنهم من منع ومنهم من أجاز، فالمانع يبرر منعه هذا بأن علم التفسير

---

(١) ينظر: القاموس المحيط للفيروز أبادى (١١/٢).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٥٥/٥)، مادة: فسر.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١٤٧/١).

ليس من العلوم ذات القواعد والملكات الناشئة من مزاولة تلك القواعد كغيره من العلوم التي أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية، وهذا يكتفى فى إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله، أو أنه هو المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها .

ويرى الفريق الآخر المجيز أن التفسير من قبيل المسائل الجزئية، أو القواعد الكلية أو الملكات الناشئة من مزاولة تلك القواعد، فيتكلف له التعريف، فيذكر فى ذلك علوماً أخرى يحتاج إليها فى فهم القرآن الكريم كاللغة والصرف والنحو والقراءات وغير ذلك(١) .

وقد تعددت أقوال العلماء حول معنى التفسير فى الاصطلاح فمنهم من أطال كالإمام الزركشي ومنهم من توسط كأبي حيان، ومنهم من أوجز كالزرقاني وجميعها يمكن إرجاعها إلى واحد منها، فهي وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه وبيان ذلك فيما يلى:

عرفه الإمام الزركشي بأنه: "علم نزول الآيات، وشئونها، وأقاصيصها، والأسباب، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها .

وزاد قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها" (٢).

وعرفه الإمام أبو حيان بأنه: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"(٣) .

وعرفه الشيخ الزرقاني بأنه: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"(٤) .

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون للإمام الذهبي (١/١٥).
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/١٤٨)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/١٦٩).
(٣) ينظر: البحر المحيط لأبى حيان (١/١٣-١٤).
(٤) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للإمام الزرقاني (٢/٥).

ومن خلال هذه التعريفات يتبين لنا أنها تتفق على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية فهو شامل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد.

وبعد التعريف بالتفسير في اللغة والاصطلاح نعود إلى بيان معنى التفسير الموضوعي فنقول:

هو نسبة إلى موضوع فيقال مثلاً: البر في القرآن، الرحمة في القرآن، الصبر في القرآن، الجهاد في القرآن ... وهكذا .

والموضوع مأخوذ من الوضع وهو في اللغة يطلق على معان متعددة :

يطلق ويراد به (الحط) فيقال: وضعت الحمل عن البعير بمعنى حططته، ويطلق ويراد به (الإلقاء) فيقال: وضعت المرأة أى ألقت ولدها الذى في بطنها، إلى غير ذلك من المعاني المختلفة(١).

تعريف مصطلح التفسير الموضوعي:

تعددت تعاريف الباحثين المعاصرين لهذا المصطلح بعد أن أصبح علما على لون من ألوان التفسير ومن هذه التعريفات:

قيل هو: البحث فى الآيات الخاصة ذات الموضوع الواحد والهدف المشترك فى السور المختلفة، وبيان ما فيها من معان تتعلق بموضوعها الخاص من أجل الوصول إلى الغاية التي يريدها الكتاب العزيز(٢).

وقيل هو: بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية، أو الاجتماعية أو الكونية من زاوية قرآنية؛ للخروج بنظرية قرآنية بصدده .

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص (٥٢٦-٥٢٧)، مادة: وضع.

(٢) ينظر: التفسير الموضوعي لآيات المحرم من المطعومات والمشروبات في الكتاب العزيز ص (١١-١٢).

وقيل هو: بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم فى سورة واحدة أو سور متعددة[١].

وقيل هو: جمع الآيات المتفرقة فى سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً أو حكماً، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية مع الربط بينها؛ لخدمة الموضوع الذى وردت فيه[٢] .

أقول: إن التعريفات السابقة تتماشى مع بعض مناحي التفسير الموضوعي، حيث إننا نجد من التفسير الموضوعي ما يتعلق بحديث السورة الواحدة عن موضوع معين من خلال سور القرآن الكريم كله؛ لذا فإن تعريف التفسير الموضوعي هو:

"علم يبحث فى قضايا القرآن الكريم من خلال سورة واحدة، أو سور متعددة متصلة بموضوع واحد، وإمعان النظر فيها بوصفها وحدة واحدة، وتحريك النظر فى اتجاهاتها؛ لاستكشاف ما يكون فيها من معان ثانية بشروط مخصوصة"

ثانياً: نشأة التفسير الموضوعي وتطوره:

نشأ هذا العلم بعد ظهور التفسير بالمعقول الذي تدرج في الظهور، وظهر هذا العلم في صورته الأولى التي تناول فيها المؤلف ناحية واحدة من نواحي التفسير، ويرى الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد " أن التفسير الموضوعي قديم النشأة، وقد بدأ يسيراً ثم نما وتطور على مر العصور، مثل غيره من العلوم والفنون، حتى انتهى إلى اصطلاح محدد الأوصاف والمعالم، وأن المرحلة الأولى من هذا العلم ظهرت في العهد النبوي، وبمرور الزمن

(١) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د/ مصطفى مسلم ص (١٦).

(٢) ينظر: دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د/ زاهر بن عواض الألمعي ص (١١).

تطورت الحياة العلمية تطوراً كبيراً، ونشط التأليف فى معظم العلوم والفنون نشاطاً ملحوظاً، وشمل هذا النشاط تفسير القرآن الكريم، والتأليف فى علومه، ونرى ممن اهتموا بالتأليف فى موضوعات القرآن الكريم علماء كثيرين يختلفون فى عصورهم ومذاهبهم ونوع اهتماماتهم .

ومن أبرز المؤلفات التي اعتنت بناحية واحدة من نواحي التفسير :

- مجاز القرآن الكريم لأبو عبيدة (٢٠٩هـ)
- الناسخ والمنسوخ لأبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ)
- أحكام القرآن للجصاص (٣٧٠هـ)
- أسباب نزول القرآن للواحدي (٤٦٨هـ)
- المفردات في غريب القرآن الكريم للراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)
- التبيان في أقسام القرآن الكريم لابن القيم (٧٥١هـ)

وغيرهم الكثير، وبعد أن توسع المعاصرون في التفسير الموضوعي تناول العلماء التأليف في وضع قواعد لهذا العلم وبيان أهميته وأثره في إبراز معاني القرآن الكريم، مع نماذج تطبيقية له وتنوعت مؤلفاتهم في ذلك .

ومن هذه المؤلفات :

- التفسير الموضوعي للدكتور: أحمد السيد الكومي والدكتور أحمد القاسم.
- المدخل إلى التفسير الموضوعي للدكتور: عبد الستار فتح الله سعيد.
- النبأ العظيم، وكتاب مدخل إلى القرآن الكريم للشيخ: محمد عبد الله دراز الدستور القرآني والسنة في شئون الحياة المؤلف: محمد عزة دروزة.
- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق المؤلف: صلاح عبدالفتاح الخالدي.

- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم المؤلف: زاهر بن عواض الألمعي.
- مباحث في التفسير الموضوعي المؤلف: مصطفى مسلم.
- التفسير الموضوعي دراسة تأصيلية نظرية المؤلف: سلمى بنت معيوض زويد.
- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه المؤلف: أحمد بن عبد الله الزهراني، كما ألفت العديد من الكتب التي تحدثت عن نماذج تطبيقية للتفسير الموضوعي بمعناه العام والخاص دون التقدمة له[١].

أهمية التفسير الموضوعي، ومدى حاجة العصر إليه:

التفسير يعمل على تنمية الملكة الفكرية، والقوى العقلية لدي الباحث والقارئ، وتعرف أهمية التفسير الموضوعي من شدة حاجة الناس إليه، ومن دفاعه عن الدين بدحض الشبهات والرد على أهل البدع والأهواء، ومن كثرة فوائده التي منها: "إبراز إعجاز القرآن: على وجه يلائم العصر، والوفاء بحاجات هذا العصر إلى الدين، وتأصيل الدراسات القرآنية والعلمية، وتصحيح مسار الدراسات القائمة"[٢] .

(١) ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي، للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ص(٢٨).
(٢) ينظر: المصدر السابق ص(٤٠: ٥٥)، بتصرف.

المبحث الأول

مفهوم الاقتراف

المطلب الأول: تعريف الاقتراف لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الاقتراف فى اللغة :

يقول صاحب تهذيب اللغة: اقتَرَف، أي: اكتسَبَ، وبعيرٌ مُقتَرِفٌ، وهو الذي اشتُرِيَ حديثاً .

ويقال: ما أَقْرَفَتْ يدي شيئاً مما تكره، أي: ما دانت وما قارَبتْ. وَالمُقْرِف من الخيل الذي دانَى الهُجْنة من قِبَل أبيه. **ويقال:** إنِّي لأخشَى عَلَى فلانٍ القَرَف، أي: مداناة المَرَض. **ويقال:** هو قَرَفٌ من ثوبي أو بعيري، وهو قِرْفتي: إذا اتهمَه. وفلان يُقْرَف بسوء، أي: يُرقى به، واقتَرَف ذَنْباً، أي: أتاه وفَعَله[١].

يقول صاحب مقاييس اللغة: اقترفْتُ الشيء: اكتسبتُه، وكأنه لابَسَه وادَّرَعه. وكذلك قولهم: فلانٌ يُقرَف بكذا، أي يُرمَى به. وقارفَ فلانٌ الخطيئةَ: خالَطَها. وقارفَ امرأتَه: جامَعَها؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما لباسُ صاحبِهِ[٢].

ويقول صاحب مختار الصحاح: الاقْتِرافُ الاكتساب، والقَرَفُ مداناة المرض وبابه طرب، وقَارَفَ الخطيئة خالطها[٣] .

يقول ابن منظور: اقْتَرَفَه اكتَسبه، والاقتراف الاكتساب، اقترف أَي اكتَسب، واقْتَرَفَ ذنباً أَي أَتاه وفَعَلَه، ويقال قَرَفَ الذنبَ واقْتَرَفه إذا عمله، وقارَفَ الذنبَ وغيرَه داناهُ ولاصَقَهُ، وقَرفَه بكذا أَي أَضافه إليه واتَّهَمه به، واقْتَرَفَ المالَ اقْتَناه، والقِرْفة الكَسْب، وفلان يَقْرِف لعياله أَي يَكْسِب وبَعير

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٩٥/٥)، بتصرف.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٧٥/٥)، بتصرف.

(٣) ينظر: مختار الصحاح للرازي (٥٦٠/١)، بتصرف.

مُقْتَرَفٌ وهو الذي اشْتُرِيَ حَديثاً، وإبل مُقتَرَفَة ومُقْرَفةٌ مُسْتَجَدَّة، وقَرَفْتُ الرجل أَي عِبْتُه، ويقال هو يُقْرَفُ بكذا أَي يُرْمى به ويُتَّهم فهو مَقْروفٌ، وقَرَفَ الرجلَ بسوء رماه، وقَرَفْته بالشيء فاقْتَرَفَ به وقَرَفَ فلانٌ فلاناً إذا وَقَع فيه، وأَصل القَرْف: القَشْر، وقَرَف عليه قَرْفاً كَذَبَ وقَرَفَه بالشيء اتّهمه والقِرْفة التُّهَمَة، وفلان قِرْفتي أَي تُهَمَتي، أَو هو الذي أَتَّهِمُه[1].

وفى المعجم الوسيط: قارف الشيء: قاربه وخالطه يقال: قارف فلان الذنب والخطيئة وقارف الجرب البعير، واقترف: اكتسب، ويقال: اقترف لعياله اكتسب لهم والمال اقتناه والذنب أتاه وفلان من مرض فلان أصابه مرضه[2].

والذى يفهم من هذه النقول فى معنى (الاقتراف) فى معاجم اللغة أنه: اكتساب الشيء سواء أكان حسناً أم سيئاً، والاكتساب يشير إلى عملية الحصول على شيء ما، سواء كان مادياً أو معنوياً، خيراً كان أم شراً، فعلى سبيل المثال نقول: اقترف الرجل مالاً لأولاده: أى كسب لهم، لكن غالباً ما يستخدم مصطلح (اقترف) إشارة إلى ارتكاب الذنوب والأفعال السيئة، وذلك حسب معاجم اللغة العربية، وقيل: اقتراف الإثم أى إتيانه، واقتراف الذنب القيام به وارتكابه، وقرف فلاناً عابه واتهمه، إلى آخر المعاني الأخرى .

ثانياً: تعريف الاقتراف فى الاصطلاح:

نستخلص من المعاني اللغوية المعنى الاصطلاحي للاقتراف وهو:

ارتكاب الذنوب أو فعل السيئات، واكتساب أو فعل أى عمل، سواء كان حسناً أو سيئا .

ونستخلص من ذلك أن المعنى الاصطلاحي مرادف للمعنى اللغوي.

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٢٧٩/٩)، بتصرف.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط (٧٢٩/٢)، بتصرف.

المطلب الثاني: مواطن الاقتراف فى القرآن الكريم:

ورد لفظ الاقتراف فى القرآن الكريم فى أربع مواضع :

الموضع الأول: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ سورة الأنعام (آية: ١١٣) .

الشاهد من الآية الكريمة: ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾.

الموضع الثاني: ﴿وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾ سورة الأنعام (آية: ١٢٠) .

الشاهد من الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾.

الموضع الثالث: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ سورة التوبة (آية: ٢٤) .

الشاهد من الآية الكريمة: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾.

الموضع الرابع: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ سورة الشورى (آية: ٢٣) .

الشاهد من الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾.

المبحث الثاني

الاقتراف فى القرآن الكريم

المطلب الأول: عاقبة الاقتراف:

الموضع الأول: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ سورة الأنعام (آية: ١١٣).

الشاهد من الآية الكريمة: ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾.

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

يقول الإمام البقاعي: لما كان مضمون ما تقدم إثبات عداوة الكفار للنبي -صلى الله عليه وسلم- كان كأنه قيل تسلية له وتثبيتاً لفؤاده: فقد جعلناهم أعداء لك لأنك عالم، والجاهلون لأهل العلم أعداء(١).

فالآية السابقة تتحدث عن زخرف القول الذى يوحيه الشيطان للناس، الأقوال الباطلة والمزخرفة التي تصرفهم عن الحق، والتي نحن بصددها تبين أن هذا الزخرف من القول يجد آذاناً صاغية وقلوباً تميل إليه عند الذين لا يؤمنون بالآخرة، وقلوب هؤلاء تميل إلى هذا القول الباطل، وتستمع إليه بشغف، ثم بعد ذلك يرضون بهذا القول الباطل ويحبونه ويستحسنونه لأنفسهم؛ فليكتسبوا ما هم مكتسبون من الذنوب والآثام بسبب استجابتهم لهذا القول الباطل .

أقوال المفسرين فى قوله تعالى: ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾.

يقول الإمام الرازي: اعلم أن الاقتراف هو الاكتساب، يقال: في المثل الاعتراف يزيل الاقتراف كما يقال: التوبة تمحو الحوبة. وقال الزجاج: (ليقترفوا) أي ليختلفوا وليكذبوا، والأول أصح(٢) .

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٦٩٦/٢).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣٠/١٣).

ويقول السمين الحلبى: الاقتراف: الاكتساب، واقترف فلان لأهله أي: اكتسب، وأكثر ما يقال في الشر والذنب، ويطلق في الخير **قال تعالى:** ﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا** ﴾ الشورى (آية: ٢٣) وقال ابن الأنباري: "قَرَف واقْتَرَف اكتسب.

وأصلُ القِرْف والاقتراف قِشْرُ لِحاء الشجر، والجِلْدَةُ من أعلى الحَرَج وما يُؤْخذ منه قِرْف، ثم استعير الاقترافُ للاكتساب حسناً كان أو سيئاً وفي السَّيِّء أكثر استعمالاً، وقارف فلان أمراً: تعاطَى ما يُعاب به. وقيل: الاعتراف يزيل الاقتراف(١).

وذكر الإمام الألوسي: أن الاقتراف استعير للاكتساب الحسن أو السيئ، وفي الإساءة أكثر استعمالاً، ولهذا يقال: الاعتراف يزيل الاقتراف ويقال: قرفت فلاناً بكذا إدا عبته به واتهمته، وقد حمل على ذلك ما هنا وفيه بعد، **ومثله ما نقل عن الزجاج أن المعنى فيه:** وليختلفوا وليكذبوا ﴿مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ أي: الذي هم مقترفوه من القبائح التي لا يليق ذكرها(٢).

ويقول صاحب المنار فى تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ**﴾ أي وليترتب عليه أيضا أن يرضوه من غير بحث في صحته وعدمها، وأن يقترفوا بتفسيره ما هم مقترفوه من المعاصي والآثام بغرورهم به ورضاهم عنه. اقترف المال اكتسبه، والذنب اجترحه(٣).

ويرى الشيخ الشوكاني أن الاقتراف: الاكتساب يقال: خرج ليقترف لأهله: أي ليكتسب لهم وقارف فلان هذا الأمر: إذا واقعه وقرفه: إذا رماه بالريبة واقترف: كذب وأصله اقتطاع قطعة من الشيء(٤).

---

(١) ينظر: الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون (٢٥٥٩).
(٢) ينظر: روح المعاني (٧/٨).
(٣) ينظر: تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا (٨/٨).
(٤) ينظر: فتح القدير للإمام الشوكاني (٢٢٣/٢).

ويقول الشيخ القاسمي: وليكتسبوا بموجب ارتضائهم له من الآثام؛ فتقوى غوايتهم، ويتظاهرون، ويخرج ما فيهم من الشرور إلى الفعل، ويزدادوا طغياناً وتعدياً على النبي، فتزداد قوة كماله، وتهيج أيضاً بسببه دواعي المؤمنين، والذين في استعدادهم مناسبة للنبيّ، فتتبعث حميتهم، وتزداد محبتهم للنبي، ونصرهم إياه، فتظهر عليهم كمالاتهم، ثم ذكر الشيخ لطيفة فقال :

إنما خص بالذكر عدم إيمانهم بالآخرة، دون ما عداها من الأمور التي يجب الإيمان بها، وهم بها كافرون، إشعاراً بما هو المدار في صَغو أفئدتهم إلى ما يلقى إليهم، فإن لذات الآخرة محفوفة في هذه النشأة بالمكاره، وآلامها مزينة بالشهوات، فالذين لا يؤمنون بها، وبأحوال ما فيها، لا يدرون أن وراء تلك المكاره لذات، ودون هذه الشهوات آلاماً، وإنما ينظرون إلى ما بدا لهم في الدنيا بادئ الرأي، فهم مضرون إلى حب الشهوات، التي من جملتها مزخرفات الأقاويل، ومموّهات الأباطيل. وأما المؤمنون بها، فحيث كانوا واقفين على حقيقة الحال، ناظرين إلى عواقب الأمور، لم يتصور منهم الميل إلى تلك المزخرفات، لعلمهم ببطلانها، ووخامة عاقبتها[1].

ملخص ما ذكرته من أقوال المفسرين فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾

يتفق المفسرون على أن "الاقتراف" يعنى اكتساب الأعمال السيئة أو الشريرة. جاءت الآية فى سياق بيان أحوال الذين لا يؤمنون بالآخرة وأن الله تعالى ترك لهم الأمر؛ ليصغوا إلى زخرف القول ويرضوه، ثم ليعملوا ما هم عاملون من الآثام والذنوب، ولتتميم هذه العملية بإثبات أنهم تمكنوا وثبتوا فى هذا الاقتراف .

(١) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (٤/٢٥٠).

المعنى العام:

تقع كلمة "يقترفوا" فى سياق تتابع "ولتصغى"؛ لتدل على أن اكتساب الشر أو اقتراف الآثام هو نتيجة طبيعية؛ لميل القلوب إلى الباطل ورضاهم به، ومن ثم جاءت "ما هم مقترفون" بالجملة الاسمية؛ لبيان تمكنهم وثباتهم فى اكتساب الآثام وارتكابها .

ويشير استخدام صيغة "يقترفون" بدلاً من "يكسبون" إلى تأكيد معنى الإثم والعصيان، حيث إن الكسب أعم ويشمل الخير والشر، أما القرف والاقتراف فيختص بالشر.

فهذه الآيات تتضمن حكمة عظيمة فى خلق العداوة بين الحق والباطل، وتظهر أن الحق يتجلى ويتضح عند مواجهته للباطل. فمن خلال الابتلاء والاختبار، يتميز الصادق من الكاذب، ويتضح بطلان الباطل وشواهد الحق.

كما أن الآية توضح أن عدم الإيمان بالآخرة يجعل القلوب تميل إلى الباطل وتستجيب له.

كما أنها تبين أيضاً أن تزيين الباطل من قبل الشياطين له أثر سلبى على القلوب، فيجعلها تميل إليه وترضى به.

وتحذر الآية من الاغترار بزخرف القول واتباع الأهواء والشهوات.

المستفاد من وجود قوله تعالى: ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ فى سياق الآية الكريمة:

أولاً: القدر الكوني والحكمة الإلهية:

الله تعالى جعل للكفار أنصاراً، وللباطل متحدثين. وهذا لا يعنى أن الله يحب هذه الأفعال بل هى جزء من قدره الكوني؛ لابتلاء عباده.

ثانياً: تمييز الحق من الباطل:

فى ظل صراع الحق والباطل، تتضح حقيقة كل منهما وتنكشف الأدلة والشواهد الدالة على صدق الحق وفساد الباطل، والله تعالى بين لنا أن الحسنات تذهب بالسيئات .

ثالثاً: الاكتساب والتكسب :

فالاقتراف هو الاكتساب، وقد استعير هنا بمعنى الاكتساب أو التعاطي للسيئات والأعمال القبيحة، وقد نهانا النبى صلى الله عليه وسلم عن اقراف الذنوب والمعاصي، روى أحمد عن سهل بن سعد الساعدي، أن النبى –صلى الله عليه وسلم– قال: " **إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ** "(١).

رابعاً: الرضا بالشرك:

يراد به رضى الكافرين بما يميل إليه قلوبهم من الآثام والقبائح، وهم يرتكبونها اكتساباً بعد هذا الميل والرضا، ولذلك يأتى فى سياق "وليقترفوا"، فلابد من اجتناب الكبائر، قال تعالى ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً** ﴾ (النساء: ٣١).

خامساً: بيان الحق للناس:

عندما يقوم الباطل مقام الحق ويصادمه، تتجلى أدلة الحق ويتضح فساد الباطل، مما يجعل المؤمنين يميزون بينهما .

المطلب الثاني: جزاء الكسب والإثم:

الموضع الثاني: ﴿وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾ سورة الأنعام (آية: ١٢٠) .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند عبدالله بن مسعود (٤٦٧/٣٧)، رقم: ٢٢٨٠٩، والحديث إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين .

الشاهد من الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾.

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

يقول الإمام الرازي: اعلم أنه تعالى لما بين أنه فصل المحرمات أتبعه بما يوجب تركها بالكلية **بقوله** ﴿**وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ**﴾ (١) .

هذه الآية الكريمة تأتى كبيان وتوضيح لأمر الله فى قوله تعالى: ﴿**وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ**﴾، فبعد أن نهى الله عن كل المعاصي الظاهرة والباطنة، أخبر بأن هؤلاء المرتكبين لها لن يفلتوا من العقاب، بل سيجزون بما كانوا يفعلونه من سيئات.

أقوال المفسرين فى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ**﴾.

يقول الإمام الرازي: ظاهر النص يدل على أنه لا بد وأن يعاقب المذنب، إلا أن المسلمين أجمعوا على أنه إذا تاب لم يعاقب وأصحابنا زادوا شرطاً ثانياً وهو: أنه تعالى قد يعفو عن المذنب فيترك عقابه **كما قال الله تعالى:** ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء**﴾ **(النساء ٤٨)**(٢) .

وفى تفسير الإمام الخازن للآية أكثر توضيحاً لما ذكره الإمام الرازي، حيث يقول رحمه الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ** ﴾ (يعني إن الذين يعملون بما نهاهم الله عنه ويرتكبون ما حرم عليهم من المعاصي وغيرها) ﴿**سَيُجْزَوْنَ** ﴾ **(يعني في الآخرة)** ﴿**بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ**﴾ (يعني بما كانوا يسكبون في الدنيا من الآثام، وظاهر هذا النص يدل على عقاب المذنب أنه مخصوص بمن لم يتب؛

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣٧/١٣).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣٧/١٣).

لأن المسلمين أجمعوا على أنه إذا تاب العبد من الذنب توبة صحيحة لم يعاقب، وزاد أهل السنة في ذلك، فقالوا: المذنب إذا لم يتب فهو في خطر المشيئة إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه بفضله وكرمه(١).

ويقول أبو حيان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾ أي يكسبون الإثم في الدنيا سيجزون في الآخرة، وهذا وعيد وتهديد للعصاة(٢).

وذكر الشيخ البقاعي فى نظم الدرر: (أن الذين يكسبون الإثم) ولو بأخفي أنواع الكسب، **(سيجزون)** أي بوعد لا خلف فيه **(بما)** أي بسبب ما) كانوا (بفاسد جبلاتهم) **(يقترفون)** أي يكتسبون اكتساباً يوجب الفرق وهو أشد الخوف ويزيل الرفق، وصيغة الافتعال؛ للدلالة على أن أفعال الشر إنما تكون بمعالجة من النفس للفطرة الأولى السليمة(٣).

ثم أفاض الشيخ محمد رشيد رضا فى تفسير الآية الكريمة فقال: ومعنى الجملة: إن الذين يكتسبون جنس الإثم سواء أكان ظاهرا أم باطنا، سيلقون جزاء إثمهم بقدر ما كانوا يبالغون في إفساد فطرتهم، وتدنيس أنفسهم بالإصرار عليه ومعاودته المرة بعد المرة، كما يدل عليه فعل الكون، وصيغة المضارع الدالة على الاستمرار، وأما الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون: فأولئك يتوب الله عليهم ويمحو تأثير الإثم من قلوبهم بالحسنات المضادة لها فتعود أنفسهم زكية طاهرة، وتلقى ربها سليمة بارة(٤).

---

(١) ينظر: لباب التأويل في معانى التنزيل للخازن (١٧٧/٢)

(٢) ينظر: البحر المحيط (٢١٤/٤)

(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٧٠٣/٢)، بتصرف

(٤) ينظر: تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا (١٩/٨)

ويقول الشيخ القاسمي فى تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ أي: يكتسبون. **قال الشهاب: الاقتراف في اللغة: الاكتساب،** وأكثر ما يقال في الشر والذنب؛ ولذا قيل: الاعتراف يزيل الاقتراف وقد يرد في الخير **كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ [الشورى: ٢٣]**(١) .

وذكر ابن عاشور فى تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾ تعليل للأمر بترك الإثم، وإنذار وإعذار للمأمورين(٢).

ويقول صاحب صفوة التفاسير: والذين يكسبون الإثم، سواء أكانوا يكسبونه بجوارحهم الظاهرة، أم يكنونه فى نفوسهم مع اعتزاله، والحرص عليه، **(سيجزون بما كانوا يقترفون)،** وكسب الإثم ارتكابه بقصد وإصرار عليه، وإغلاق باب التوبة، والكسب يجعله يسكن فى النفس حتى يصير لونا من ألوانها، أو تعزيزه والملكة فيها، فلا يقال إنه كسب السوء، من يفعله مرة أو مرتين عن جهالة ثم يتوب من قريب. والاقتراف: الكسب، ويطلق كثيرا على الكسب الآثم، وقد يطلق فى قلة على كسب الخير(٣).

ملخص أقوال المفسرين فى الآية الكريمة:

يتفق المفسرون على أن (الاقتراف) بمعنى الاكتساب كما مر بيانه فى الآية السابقة، وأن الذين يكسبون الإثم هم من يرتكبون المعاصي والآثام بشتى أنواعها، قليلة أو كثيرة، فى السر أو فى العلن، بينما **(سيجزون بما كانوا يقترفون)، وهذا يعنى:** أنهم سيحاسبون ويعاقبون على جميع أفعالهم السيئة التي

---

(١) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (٢٤٨١/٦).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٣٨/٨).

(٣) ينظر: زهرة التفاسير للشيخ محمد أبى زهرة (٢٦٤٩/١).

كانوا يرتكبونها فى الدنيا، ولا يفلتون من جزاء الله العادل فى الآخرة، فيكسبون بمعنى: يعملون ويكتسبون، ويقترفون بمعنى: يكتسبون ويجترحون، فالذين يكسبون الإثم هم الذين يرتكبون المعاصي الظاهرة والباطنة، وسيجزون عليها بقدر أعمالهم فى الدنيا أو الآخرة .

ثم أوضح بعض المفسرين أن ظاهر النص يدل على عقاب المذنب وأنه مخصوص بمن لم يتب؛ لأن المسلمين أجمعوا على أنه إذا تاب العبد من الذنب توبة صحيحة لم يعاقب، ثم ذكر أن أهل السنة زادوا في ذلك، فقالوا: المذنب إذا لم يتب فهو في خطر المشيئة إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه بفضله وكرمه .

المعنى العام المستفاد من الآية الكريمة:

الله تعالى يحذرنا فى هذه الآية الكريمة من جميع المعاصي، ظاهرها وباطنها، وأن كل من يرتكب هذه الذنوب سيعاقب عليها ويجازى بما اكتسبه فى الدنيا أو الآخرة. **فالآية الكريمة:** تدعوا إلى ترك كل ما يؤثم العبد من أعمال سرية أو علانية، وتربط بين هذا الترك والعقاب الذى سيقع على من يقترف الإثم .

فبعد أن نهى عباده عن كل أنواع المعاصي سواء كانت مرئية معروفة للجميع، أو سرية لا يعلمها إلا الله وهذا من خلال قوله تعالى: ﴿**وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ**﴾ ثم أتبع ذلك مشيراً إلى كل من يرتكب الذنوب ويستمر فيها، ولا يلتزم بالنهى الإلهي، وهذا من خلال **قوله تعالى:** ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ**﴾، **ثم ختم بقوله تعالى:** ﴿ **سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ**﴾؛ ليبين أن هؤلاء المجرمين سيعاقبون على أعمالهم السيئة، وسيحاسبون عليها بقدر ما اقترفوه من ذنوب فى الآخرة، وقد يكون لهم عقوبة دنيوية أيضاً يخفف بها عنهم من سيئاتهم.

المستفاد من وجود قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾ فى سياق الآية الكريمة.

تحدثت الآية فى بدايتها عن:

أولاً: الإثم وظاهره وباطنه :

فالله تبارك وتعالى أمرنا بترك الإثم، وهو كل ما يستوجب العقوبة، ويشمل المعاصي الظاهرة التي تقع بالأفعال الظاهرة، كشرب الخمر والزنا، والمعاصي الباطنة: التي تقع فى القلب كالكبر والعجب والرياء.

ثانياً: الحث على ترك الإثم:

حيث أمر الله سبحانه عباده بترك جميع المعاصي الظاهرة والباطنة، وعدم الاقتراب منها، وحذرنا النبى –صلى الله عليه وسلم– من الذنوب والآثام فقال: **(إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ {كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}(المطففين: ١٤)**[1].

ثالثاً: الجزاء والعقاب:

يؤكد الله فى الآية أن الذين يرتكبون المعاصي سيجزون بما اقترفوا، أى سينالون عقاب أعمالهم، وهذا الجزاء قد يكون فى الدنيا أو الآخرة .

أهمية الآية الكريمة :

تبين الآية أن الله لا يخفى عليه شيىء، وأن عقابه عادل على حسب عمل كل فرد.

تحفز الإنسان على معرفة ما يقع فى قلبه من أنراض خفية كالرياء والعجب؛ لأنها من الآثام التي يعاقب عليها الله تعالى .

تشجع على التوبة والابتعاد عن كل أنواع المعاصي؛ لأن الله سيحاسب العبد على كل شيىء، فالجزاء يتناسب طردياً مع حجم السيئات المرتكبة .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه – كتاب التفسير – باب تفسير سورة المطففين (٥/٢٩١)، رقم: ٣٣٣٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

المطلب الثالث: الأموال المكتسبة ومحبة الله:

الموضع الثالث: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ سورة التوبة (آية: ٢٤) .

الشاهد من الآية الكريمة: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾

مناسبة الآية لما قبلها :

لما أمر الله تعالى المؤمنين بالتبري عن المشركين ونبذ عهودهم، قالوا: كيف تمكن هذه المقاطعة التامة بين الرجل وبين أبيه وأمه وأخيه، فذكر تعالى أن الانقطاع عن الآباء والأولاد والإخوان واجب بسبب الكفر، **وهو قوله:** ﴿ **إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ**﴾.

ثم جاءت الآية التالية: ﴿**قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ**﴾ مؤكدة لمضمون الآية السابقة، وأبان تعالى أنه يجب تحمل جميع هذه المضار الدنيوية، ليبقى الدين سليما، إذ سلامة الدين تكون بمباينة الكفار وعدم موالاتهم.

والخلاصة: أن الدين يغير المفاهيم، فيجعل رابطة الدين أعلى وأقوى وأولى من رابطة العصبية الجنسية، وصلة القرابة، والانتماء للأسرة، ويقرر أن ثمرة الهجرة والجهاد لا تظهر إلا بترك ولاية المشركين، وإيثار طاعة الله والرسول على كل شيء في الحياة[١] .

سبب نزول الآية الكريمة :

قال تعالى: قُلْ يا محمد لهؤلاء المتخلّفين عن الهجرة، ﴿إِنْ كانَ آباؤُكُمْ﴾، وذلك أنه لما نزلت الآية الأولى قال الذين أسلموا ولم يهاجروا: إن

(١) ينظر: التفسير المنير للزحيلى (١٠/١٤٨-١٤٩).

نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجاراتنا وخرّبت دورنا وقطعنا أرحامنا، **فنزل: ﴿قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ وَأَزْواجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾**(١).

أقوال المفسرين فى الآية الكريمة:

يقول الإمام أبو حيان: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ أي اكتسبتموها، لأن الأموال يعادل حبها حب القرابة، بل حبها أشد، كانت الأموال في ذلك الوقت عزيزة، وأكثر الناس كانوا فقراء(٢).

ويقول الإمام البقاعي: ولما قدم سبحانه ما هو مقدم على المال عند أولي الهمم العوال قال: **﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾** أي اكتسبتموها بالمعالجة من الأسفار وغيرها لمعاشكم(٣) .

وذكر الإمام أبو السعود العلة فى وصف الأموال بالاقتراف حيث يقول – رحمه الله–: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ أي اكتسبتموها، وإنما وصفت بذلك إيماء إلى عزتها عندهم لحصولها بكد اليمين(٤) .

وذكر الإمام الألوسي التعريف بالاقتراف فقال: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ أي إكتسبتموها، وأصل الاقتراف: اقتطاع الشيء من مكانه إلى غيره من قرفت القرحة إذا قشرتها، والقرف القشر، ووصفت الأموال بذلك إيماء إلى عزتها عندهم لحصولها بكد اليمين وعرق الجبين(٥).

ويقول الإمام الشوكاني: الاقتراف: الاكتساب وأصله اقتطاع الشيء من مكانه والتركيب يدور على الدنو والكاسب يدني الشيء من نفسه ويدخله تحت ملكه(٦).

---

(١) ينظر: معالم التنزيل، تفسير البغوى (٣٢٨/٢) .
(٢) ينظر: البحر المحيط (٢٤/٥) .
(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للشيخ البقاعي (٢٩٢/٣) .
(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥٤/٤) .
(٥) ينظر: روح المعاني (٧١/١٠) .
(٦) ينظر: فتح القدير (٥٠٣/٢) .

ويقول صاحب روح البيان: ﴿ **وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا**﴾ أي: اكتسبتموها وأصبتموها بمكة وإنما وصفت بذلك إيماء إلى عزتها عندهم لحصولها بكدّ اليمين(١).

يقول الشيخ وهبة الزحيلى فى تفسيره الوسيط: ويلاحظ كيف بدأ اللّه تعالى بإيراد هذه الأشياء، مبتدئا بالأشد تعلقا والأدعى إلى المخالطة وهي مخالطة القرابة، ثم الحرص على المال، ثم طريق اكتسابه بالتجارة، ثم الرغبة في البناء في الأوطان بإشادة الدور والمساكن، وأبان اللّه تعالى أن رعاية الدين ومصالحه خير من رعاية جملة هذه الأمور، بالرغم من محبتها والميل الفطري إليها بالطبيعة.

فإن العبرة للأخلد والأبقى والأدوم نفعا، وإيثار حب اللّه ورسوله وطاعتهما والجهاد في سبيله يحقق مصالح كبري وسعادة دائمة؛ لأن اللّه تعالى مصدر جميع النعم، وملجأ دفع كل الكروب والمحن، وكذلك حب الرسول وطاعته خير؛ لأنه المنقذ من الضلالة إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ولأن الجهاد طريق إعزاز الأمة وإعلاء هيبتها وقوتها(٢) .

ملخص أقوال المفسرين فى الآية الكريمة :

من خلال هذه النقول اتفق المفسرون على أن: ﴿**اقْتَرَفْتُمُوهَا**﴾ أي: اكتسبتموها، **فالاقتراف بمعنى الاكتساب، ثم ذكروا أن أصل (الاقتراف) اقتطاع الشيء من مكانه إلى مكان آخر**، ثم عللوا ذكر المال ضمن هذه الأصناف؛ لأن الأموال يعادل حبها حب القرابة، بل حبها أشد

ويذهبون إلى أن الإشارة هنا إلى الأموال التي يجمعها الإنسان ويحبها ويخشى عليها، والتي إذا فضلها على حب الله وسوله والجهاد فى سبيله، فإنها تكون سبباً للعقاب، وأنها قد تستخدم فى معان سلبية بالنظر إلى بقية الآية.

---

(١) ينظر: روح البيان للشيخ / إسماعيل حقي (٣٠٦/٣) .

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلى (٨٤٦/١) .

المعنى العام للآية الكريمة :

الله تعالى يخاطب المسلمين ويحذرهم من تقديم أى شىء آخر على حب الله ورسوله والجهاد فى سبيله. فمن يفضل أبائه، وأبنائه، وإخوانه، زوجاته، أقاربه، ماله، تجارته، أو بيوته الجميلة على حب الله ورسوله، فعليه أن ينتظر عقاب الله وعذابه؛ لأن الله لا يهدى القوم الخارجين عن طاعته

واقتراف الأموال يعنى: اكتسابها، وهى تشير إلى ما جناه الناس وحصلوا عليه من أموال، غالباً ما تستعمل كلمة (اقترفتموها)؛ للإشارة إلى اكتساب الأشياء السيئة أو المذمومة، وفى هذا السياق تدل على المال الذى يشغل الإنسان ويجعله يبتعد عن حب الله ورسوله والجهاد فى سبيله.

فهذه الأموال التي جمعها الإنسان واكتسبها هى من الأشياء التي قد تلهيه عن الواجبات الدينية والعقدية، ولهذا جاءت الكلمة؛ للتنبيه إلى خطورة التعلق بها وإعطائها الأولوية على طاعة الله ورسوله .

المستفاد من وجود قوله تعالى: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ فى سياق الآية الكريمة:

أكثر ما تطلق كلمة "اقتراف" فى الغالب على اكتساب الأشياء السيئة، وتلمح الآية هنا إلى أن هذه الأموال التي تلهى الإنسان عن الله وعن الدار الآخرة هى أموال سيئة بطبيعتها .

الآية تشير إلى التجارة التي يخشى المسلمون كسادها، والبيوت التي يحبون السكن فيها .

تعد هذه الآية تذكيراً وتهديداً بأن ما يفضله المسلم على حب الله ورسوله، مثل الأهل والمال والتجارة والمساكن، هو سبب لغضب الله وعقابه .

الآية تحمل معنى نتيجة مترتبة على فعل أن يكون أى شىء أحب إلى أحدنا من الله ورسوله وجهاد فى سبيله، والنتيجة هى أن (فتربصوا) أى: انتظروا عقاب الله .

﴿**وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا**﴾ هذه العبارة تأتى فى سياق تحذير وتوبيخ لمن فضلوا حب الدنيا (الآباء والأبناء والأموال والتجارة والمساكن) على حب الله ورسوله والجهاد فى سبيلهما، ويمكن اجمال ذلك فى

مقارنة الحب:

الآية تقارن بين حب هذه الأمور الدنيوية وحب الله ورسوله والجهاد فى سبيله.

التهديد بالعقاب:

إذا كانت هذه الأمور الدنيوية أحب إليكم من الله ورسوله والجهاد (فتربصوا) أى انتظروا العقاب والنكال من الله؛ لأنه لا يوفق الخارجين عن طاعته.

دليل على وجوب الحب :

الآية دليل على وجوب تقديم حب الله ورسوله على كل محبوب آخر، وهو أمر لا خلاف فيه بين الأمة، وأن الجهاد فى سبيل الله له فضل عظيم، عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)[1].

المطلب الرابع: فضل الله على المحسنين وزيادة الأجر بالعمل الصالح:

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ سورة الشورى (آية): ٢٣.

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه –كتاب الإيمان – باب حلاوة الإيمان (٢٠/١)، رقم: ١٦، وصحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (٦٦/١)، رقم: ٤٣.

الشاهد من الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾

مناسبة الآية الكريمة لما قبلها:

لما بين الله تعالى فى بداية الآية وهى قوله تعالى: ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾ إلى أن طلب النبى –صلى الله عليه وسلم– المودة فى القربى ليس أجراً مقابل الدعوة، بل هو تفضل منه على قومه، وهو من باب السماحة والفضل وليس من باب المقايضة .

فبعد بيان أن الله لا يطلب أجراً، **جاءت الآية ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾**؛ لبيان أن الله يكافئ العباد على حسناتهم، فيزيد فى ثوابها، وهو من باب رحمته الواسعة وتفضله على عباده.

سبب نزول الآية الكريمة :

ذكر الإمام الرازي –رحمه الله– سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾ قيل: نزلت هذه الآية في أبي بكر –رضي الله عنه–، والظاهر العموم في أي حسنة كانت، إلا أنها لما ذكرت عقيب ذكر﴿ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ دل ذلك على أن المقصود التأكيد في تلك المودة(١).

ثم ذكر الإمام الألوسي نفس السبب فى نزول الآية الكريمة، حيث يقول –رحمه الله–: نزلت فى أبي بكر –رضي الله تعالى عنه–؛ لشدة محبته لأهل البيت(٢).

أقوال المفسرين فى الآية الكريمة:

يقول الإمام القرطبي فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً"﴾ أي يكتسب.، وأصل القرف الكسب، يقال: فلان يقرف لعياله، أي يكسب. والاقتراف: الاكتساب وهو مأخوذ من قولهم: رجل قرفة، إذا كان محتالا. **وقال**

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤٤/٢٧) .

(٢) ينظر: روح المعاني (٣٣/٢٥) .

ابن عباس: ﴿**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً**﴾، **قال المودة لآل محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-** ﴿**نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً**﴾ أي: نضاعف له الحسنة بعشر فصاعدا[١].

يقول الإمام البيضاوي فى قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً**﴾ **ومن يكتسب طاعة سيما حب آل رسول الله - صلى الله عليه وسلم-** ﴿**نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً**﴾ في الحسنة بمضاعفة الثواب[٢].

ويقول أبو حيان فى قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً**﴾: أي يكتسب، والظاهر عموم الحسنة عموم البدل، فيندرج فيها المودّة في القربى وغيرها. وعن ابن عباس والسدي: أنها المودّة في آل رسول الله -صلى الله عليه وسلم[٣].

وقال صاحب تفسير روح البيان فى قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً**﴾ أي: يكتسب، أي: حسنة كانت سيما حب آل رسول الله. **وقال الراغب: أصل القرف والاقتراف:** قشر اللحاء عن الشجرة والجليدة عن الجذع، وما يؤخذ منه قرف، واستعير الاقتراف للاكتساب حسنياً كان أو سوئياً، وفي الإساءة أكثر استعمالاً. ولهذا يقال: الاعتراف يزيل الاقتراف[٤].

ويقول الشوكاني: المعنى: من يكتسب حسنة نزد له هذه الحسنة حسنا بمضاعفة ثوابها، **قال مقاتل:** المعنى من يكتسب حسنة واحدة نزد له فيها حسنا نضاعفها بالواحدة عشرا فصاعدا، وقيل المراد بهذه الحسنة: هي المودة في القربى، والحمل على العموم أولى ويدخل تحته المودة في القربى دخولاً أوليا[٥].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٤/١٦) .
(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٢٩/٥) .
(٣) ينظر: البحر المحيط (٤٩٤/٧) .
(٤) ينظر: روح البيان للشيخ إسماعيل حقي (٢٣٩/٨) .
(٥) ينظر: فتح القدير (٧٦٠/٤) .

يقول ابن عاشور فى تفسير الآية الكريمة: كلما عمل مؤمن حسنة زدناه حسناً من ذلك الفضل الكبير. وهذا في معنى **قوله تعالى:** ﴿**والله يضاعف لمن يشاء**﴾ [البقرة: ٢٦١].

ثم ذكر أن الاقتراف هو: افتعال من القرف، وهو الاكتساب، فالاقتراف مبالغة في الكسب نظير الاكتساب، وليس خاصا باكتساب السوء وإن كان قد غلب فيه، وأصله من قرف الشجرة، إذا قشر قرفها، بكسر القاف، وهو لحاؤها، أي قشر عودها(١).

ملخص أقوال المفسرين فى الآية الكريمة :

من خلال ما نقلته من أقوال فى معنى الاقتراف فى الآية الكريمة: اتفاق المفسرين على أن الاقتراف بمعنى: الاكتساب، قد يكون للحسنات والسيئان، لكنه هنا بمعنى اكتساب الحسنات وهو قليل، لأنه غالباً ما يأتى بمعنى اكتساب السيئات .

وزيادة الحسنات بمضاعفتها ثواباً فى الدنيا والآخرة، فيشرح صدره وييسر أمره، ويرتفع بها عمل المؤمن عند الله وعند الناس، كما اتفق جمهور المفسرين على أن الحسنة تحمل على عمومها، أى أى حسنة كانت من الأعمال الصالحة، مثل: الصلاة والصوم والحج، ومنها حب النبى وآله .

المعنى العام للآية الكريمة:

أن الله تعالى يضاعف أجر من يعمل الطاعة ويقوم بعمل صالح سواء كان فى باب العبادات كالصلاة والصوم، أو فى باب الإحسان إلى الخلق، فيزيد ثواب تلك الحسنة أضعافاً مضاعفة، الحسنة بعشر أمثالها وأكثر، وذلك جزاء لشكر الله لعباده على أعمالهم القليلة بالأجر الكثير، ومغفرته .

المستفاد من وجود قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾ فى سياق الآية الكريمة:

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٨٤/٢٥) .

فى قوله تعالى: ﴿ **قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ**﴾ المودة فى القربى ليس أجراً مقابل دعوة النبى –صلى الله عليه وسلم– لقومه، بل هو تفضل منه عليهم، **فجاءت هذه الآية** الكريمة ﴿**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً**﴾ **فى سياق الآية الكريمة**؛ لبيان أن الله يكافئ العباد على حسناتهم، فيزيد فى ثوابهم، وهو من باب رحمته الواسعة وتفضله على عباده.

تضمنت الآية الكريمة بعض الأمور :

أولاً: عمل الحسنات:

وهذا يشمل كل عمل صالح يتقرب به العبد إلى ربه، مثل: الصلاة والصيام والإحسان إلى الخلق. فكلمة "اقتراف" تعنى اكتساب العمل، وتعد أبلغ من "كسب"؛ للدلالة على بذل الجهد والاهتمام بالعمل .

ثانياً: جزاء الحسنات ومضاعفتها:

حيث إن الله تعالى يضاعف أجر هذه الحسنة، فالحسنة قد تكون بعشر أمثالها أو أكثر من ذلك إلى سبعمائة ضعف، حسبما يشاء الله، كما أنها تشير إلى زيادة الثواب العاجل فى الدنيا، مثل شرح صدره وتيسير أموره، والثواب الآجل فى الآخرة .

فالآية الكريمة: تحمل بشارة عظيمة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، بأن الله تعالى لا يضيع أعمالهم، بل يضاعفها لهم، ويغفر لهم ذنوبهم، ويشكر لهم جهدهم فيتقبل منهم القليل ويكافئهم بالكثير. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً[1].

---

(١) أخرجه البخارى _ كتاب الإيمان – باب من هم بحسنة أو بسيئة (٥/٢٣٨٠)، رقم: ٦١٢٦، ومسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١/١١٨)، رقم: ١٣١ .

الخاتمـــة

الحمد لله تعالى الذى وفقني فى تقديم هذا البحث، وها هى القطرات الأخيرة فى مشوار هذا البحث، وقد كان البحث يتكلم عن (الاقتراف فى القرآن الكريم "دراسة موضوعية")، وقد بذلت كل الجهد؛ لكى يخرج هذا البحث فى هذا الشكل وانتهيت فيه إلى عدة نتائج وهى على النحو التالي:

١- مدى أهمية التفسير الموضوعي، هذا اللون من التفسير الذى يخدم الفرد والمجتمع بعرض مشاكله وموضوعاته، وإيجاد حل لها فى ضوء القرآن الكريم .

٢- اتفق المفسرون على "الاقتراف" فى اللغة بمعنى الاكتساب، وقد يكون سيئاً وهو الغالب فيه، وقد يكون حسناً وهو القليل النادر .

٣- أن الله تعالى يعاقب العبد على الاقتران السيئ، والجزاء عند الله تعالى من جنس العمل .

٤- الذين يكسبون الإثم سيجزون فى الآخرة بما كانوا يكتسبونه فى الدنيا، وهذا وعيد وتهديد للعصاة .

٥- مهما كان حب الإنسان للمال لا يقدم حبه للمال على حبه لله ولرسوله والجهاد فى سبيل الله .

٦- قد يكون الاقتراف حسناً وهذا قليل، واكتساب الحسنات يجازى عليه العبد بالحسنات.

توصيات البحث:

أوصى الباحثين بدراسة موضوعات القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية، وذلك لما يحتويه هذا الأسلوب من التفسير من هدايات عظيمة وإرشادات ملائمة لظروف هذا العصر .

عدم إغفال الأساليب الأخرى للتفسير، فالتفسير الموضوعي لا يتبين دوره ولا يتحقق إلا بالوقوف على الأساليب الأخرى لتفسير القرآن الكريم .

المصادر والمراجع (وهى مرتبة حسب حروف الهجاء)

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: كتب التفسير:

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للإمام أبي السعود العمادي، ت (٩٨٢ هجرية)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ، ت (٦٨٥هجرية)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ .

البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ت (٧٤٥هجرية)، دار الفكر – بيروت، سنة النشر :١٤٢٠هـ .

التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، ت (١٣٩٣ه)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ت(٧٧٤هجرية) – دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ت (١٣٥٤ هجرية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر ١٩٩٠ م.

الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ت (٦٧١هجرية)، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

الدر المصون للسمين الحلبي، ت (٧٥٦ هجرية)، دار القلم، دمشق – بدون تاريخ .

روح البيان لإسماعيل حقي، دار الفكر – بيروت – بدون تاريخ .

روح المعاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت (١٢٧٠ هجرية)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .

زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج ابن الجوزي، ت (٥٩٧ هجرية)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .

فتح القدير للشوكاني، ت (١٢٥٠ هجرية)، دار ابن كثير– دمشق، بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ .

الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري – ت (٥٣٨هجرية)، دار الكتاب العربي – بيروت –الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ، مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري، و(الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) لابن حجر العسقلاني، و(مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف) للشيخ محمد عليان المرزوقي.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ت (٥٤١ هجرية)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .

معالم التنزيل للبغوى، ت (٥١٠ هجرية)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ .

معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ت (٣١٠ هجرية)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

مفاتيح الغيب والتفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر التيمي الملقب بفخر الدين الرازي، ت (٦٠٦ هجرية)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي، ت (٨٨٥ هجرية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هجرية .

ثالثاً: كتب علوم القرآن:

أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الإصلاح – الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

التفسير والمفسرون: للدكتور محمد السيد حسين الذهبي، (ت: ١٣٩٨ هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة .

البرهان في علوم القرآن: لأبى عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات) .

مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

رابعاً: كتب الحديث وعلومه:

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ص وسننه وأيامه = صحيح البخاري لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ،الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) ، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت .

سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن الضحاك، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر ،الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

السنن الصغير للبيهقي لأحمد بن الحسين الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ــ باكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط ٢، ١٣٩٢هـ

شعب الإيمان لأحمد بن الحسين الخراساني، البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤ هجرية، ١٩٩٣م .

فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ .

خامساً: كتب اللغة وعلومها:

تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ط. بدون تاريخ.

تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى ٢٠٠١م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

القاموس المحيط لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، سنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

لسان العرب لجمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم بن على الأنصاري (المتوفى :٧١١هـ) ،الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة سنة ١٤١٤ هـ.

المحكم الأعظم لابن سيده، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م .

مختار الصحاح للرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت ١٤١٥ هجرية .

المخصص لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى ١٤١٧ هجرية .

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، دار الكتب العلمية، بيروت.

المعجم الوسيط، أحمد الزيات وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية .

معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،الناشر: دار الفكر سنة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

References

1- *Irshad Al-Aql As-Salim ila Mazaya Al-Kitab Al-Karim*, Abu Al-Suud Al-Imadi, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, Beirut.

2- *Anwar At-Tanzil wa Asrar At-Tawil*, Al-Baydawi, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st ed, 1418 AH.

3- *Al-Bahr Al-Muhit*, Abu Hayyan Al-Andalusi, Dar Al-Fikr, Beirut, 1420 AH.

4- *At-Tahrir wa At-Tanwir*, Muhammad At-Tahir Ibn Ashur, Ad-Dar At-Tunisiyyah li An-Nashr, Tunis, 1984 AC.

5- *Tafsir Al-Quran Al-Azim*, Ibn Kathir, Dar Taybah li An-Nashr wa At-Tawzi, 2nd ed, 1420 AH / 1999 AC.

فهرس الموضوعات

م	الموضوعات
١	مقدمة
٢	تمهيد
٣	التعريف بالتفسير الموضوعي
٤	نشأته
٥	أهميته ومدى حاجة العصر إليه
٦	المبحث الأول: مفهوم الاقتراف
٧	المطلب الأول: تعريف الاقتراف لغة واصطلاحاً
٨	المطلب الثاني: مواطن الاقتراف فى القرآن الكريم
٩	المبحث الثاني: الاقتراف فى القرآن الكريم
١٠	المطلب الأول: عاقبة الاقتراف
١١	المطلب الثاني: جزاء الكسب والإثم
١٢	المطلب الثالث: الأموال المكتسبة ومحبة الله
١٣	المطلب الرابع: فضل الله على المحسنين وزيادة الأجر بالعمل الصالح
١٤	الخاتمة
١٥	فهرس المصادر والمراجع
١٦	فهرس الموضوعات